

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ وفروعه أربعة أشياء الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وكان يقول الربوبية سبقت العبودية وبالربوبية ظهرت العبودية وتمازج وفاء العبودية مشاهدة الربوبية وكان يقول ابتلي الخلائق بأسرهم بالدعوى العريضة في المغيب فإذا أظلمت هيبه المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى ﷺ وتقدم الخلائق بقدوم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال أنا لها لم ترعه هيبه الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وما أشبه هذه الدعوى الباطلة إلا بقول بعضهم حيث يقول ... ينوي العتاب له من قبل رؤيته ... فإن رآه فدمع العين مسكوب ... لا يستطيع كلاما حين يبصره ... كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب ... وليس يخرس الألسنة في المشاهدة إلا بعدها من الصدق فمن صدق في المحبة تكلم عنه الضمير إذا سكت عن النطق باللسان 636 .

المرتعث .

ومنهم عبداً بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعث كانت المشاهدة باطنة والمثابرة سابقة .

سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول كان أبو محمد المرتعث له اللسان الناطق والخاطر الفائق وكان يقول أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعانقة الخدمة على موافقة السنة ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأما في النفس وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالإخلاص فيها والصبر عليها .

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الإمام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول قال رجل للمرتعث أوصني فقال اذهب إلى من هو خير لك مني ودعني إلى من هو خير لي منك وجاءه رجل فقال أي الأعمال أفضل فقال رؤية فضل الله وأنشأ يقول